الجمعان فبرز علج من الروم بين الصفين شاكي السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العلج يموج بين الصفين وينادي هل من مبارز اثنين لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج وجعل يكر ويحمل وينادي ويقول هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العلج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت ان تكون كسرة فقيل للمنصور مالها إلا ابن المضجعي فبعث إليه فحضر فقال له المنصور إلا ترى ماصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم فقال لقد رأيته فما الذي تريد قال ان تكفي المسلمين شره قال الآن يكفي المسلمون شره إن شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من اهل الثغور على فرس قد تهرت اوراكها هزالا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن المضجعي إلا ترى ما يصنع هذا العلج منذ اليوم قال قد رأيته فما الذي تريد قال اريد ان تكفي المسلمين شره قال حبا وكرامة ثم إنه وضع القربة بالارض وبرز إليه غير مكترث به فتجاولا ساعة فلم ير الناس إلا المسلم خارجا إليهم يركض ولا يدرون ما هناك وإذا برأس العلج يلعب بها في يده ثم القى الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء الرجال اخبرتك قال فرد ابن المضجعي إلى منزلته واكرمه ونصر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين .

حكى أنه كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون وكان اشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يكرمه ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تهابه وتعرف منه الشجاعة وتخشى لقاءه فيحكى ان الرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويلك لم لا تشرب هل رأيت ابن فتحون في الماء